مجلة الدراسات التاريخية والحضارية(مجلة علمية محكمة)
المجلد (٨) العدد (٢٤) نيسان ٢٠١٦م – رجب ١٤٣٧هـ
# وسائل بناء الأوطان في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية

أ.م.د. علاء جاسم محمد الحمداني
أ.م.د. دحام محي مرعي السامرائي

---

## المقدّمة

الحمدُ لله واهب النعم، رافع البلاء والنقم، العزيز الوهاب الذي لا يعز من عصاه، ولا يضل من اتبع هداه، والذي جعل الرفعة والكرامة لمن سلك سبيله، والتزم شريعته الذي خلق الإنسان وأرشدهُ إلى عبادته، وأمرهُ بطاعته، قال الله تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات:٥٦.

وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبدالله رسوله الصادق الأمين (ﷺ)، ورضي الله تعالى عن آله وأصحابه أجمعين.

أمّا بعد..

فإنّ أنفس ما تبذل فيه الطاقات، وتنفق فيه الأوقات، هو القرآن الكريم، الذي جعلهُ اللهُ تعالى معجزة رسوله العظمى، فوفَّى بحاجات البشر بأسلوب معجزٍ مبين، قال الله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ النساء/٨٢.

ولما كان القرآن الكريم قد نزل لهداية البشر وتوجيهه في عمارة دنياه وآخرته فقد أمرنا بعمارة الارض، قال الله تعالى ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ ... ﴾ النور/ ٥٥. وقال نبينا محمد(ﷺ) : [ إنّ الله يحبُّ إذا عمل أحدُكم عملاً أن يُتقنهُ ][1].

وقد لاحظنا أنّ ((قضية الولاء للوطن)) هي واحدةٌ من الموضوعات التي لم تلق حقّها في البحث والدراسة، كما وان كثيراً من المسلمين اليوم على جانبٍ كبيرٍ من التقصير بالأخذ بأسباب بناء الوطن وتحقيق الولاء له، في جميع جوانب الحياة ومجالاتها –جهلا منهم –على الرغم من أنّنا أولى الناس بالاحتكام إلى تعاليم الدين الاسلامي وأوامره، والاتّصاف بها، واعتمادها منهاجاً في كل الأعمال التي ينبغي أن نقوم بها، فنحن المسلمين مُطالبين بأن نحقق الجدية في العمل وأن نبني أوطاننا، قال الله تعالى:﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ التوبة/ ١٠٥.

فالواجب اليوم يُحتّم على علماء المسلمين وباحثيهم أن يبرّزوا هذا الجانب، وأن يعيدوا لأذهان الناس أن محبة الوطن، واعادة بنائه، والحفاظ على البنى التحتية فيه، والاملاك العامة والخاصة على حدٍ سواء، والولاء له والدفاع عنه أمرٌ لابدّ منه، وان الحاجة اليها في وقتنا

الحاضر هي أشد الحاحاً من أي وقت مضى؛ وذلك بسبب ما نشهده اليوم من خراب وتدمير ونهب وسلب وضعف للشعور بالمسؤولية تجاه الوطن، الأمر الذي أدَى بدوره الى فقدان الأمن، وانتشار الظلم، وسلب الحقوق، وتدمير للعمران، فهذه الظواهر السلبية التي أصبحت واضحةً جليةً لدى بعض أفراد المجتمع، بعد أن كانت قضية محبة الوطن والحفاظ على أمنه ومستقبله وضرورة الدفاع عنه والحفاظ على سيادته في الأمس القريب هي الشارةُ الدالّةُ على حُسِن صنيع المسلمين ونبل أخلاقهم، لكل ما سبق رأينا أنّه من الواجب عليّنا القيام بدراسة تبين الوسائل والقواعد التي يجب على المسلمين اتباعها في هذا الموضوع، محاولةً منّا لتنبيه المسلمين وتبصيرهم بأهم الوسائل التي تحقق لهم التمكين في الارض وتمكنهم من أعادة بناء أوطانهم فكان عنوان بحثنا( **وسائل بناء الأوطان في ضوء القرآن الكريم . دراسة موضوعية** ) مسترشدين على تحقيق ذلك بتتبع واستقصاء الآيات القرآنية التي تدعوا الانسان الى اعتمادها من أجل تحقيق عملية بناء الوطن، عسى أن يكون خير مُعينٍ لهذه الأمّة ليُخرجها من أزمتها وليبصّرها بكيفية تحقيق مهمة الاستخلاف في الأرض، وإعادة أعمارها من خلال عملية بناء الأوطان والدفاع عنها .

فهذه الدراسة انّما هي خطوة اخرى في مسيرة الدراسات القرآنية التي تهدف الى بيان أهميّة الأوطان ووسائل بنائها في ضوء القرآن الكريم.

وكان منهجنا في ذلك تتبع الآيات القرآنية التي تحدثت عن الموضوع واشارت اليه، وتقسيمها حسب مواضيعها، وذكر اقوال المفسرين فيها، مع بيان معانيها التي تكشف عن أهميّة الموضوع وتوضّحه.

وقد اقتضت طبيعة البحث والدراسة أن يكون على مقدمة ومطالب ست منتهيةٍ بخاتمةٍ متضمنةٍ لأهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال البحث والدراسة.

أمّا المصادر التي اعتمدناها في هذه الدراسة فهي كتب التفسير والحديث واللغة وغيرها مما يمت الى موضوعنا بصلة أو بيان للوسائل التي تساعد على تحقيق بناء الأوطان.

وأخيراً فهذا ما استطعنا بذله في هذا الموضوع فإن كان صواباً فمن الله وحده وإن كان غير ذلك فمن انفسنا والله ورسوله منه براء وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

**تمهيد:**

قبل أن نتكلم عن الوسائل التي تمكّنُ المسلم من الوصول الى تحقيق بناء الوطن، نرى أنّه من الواجب علينا أن نعرّف بمفردات العنوان، وهي كل من: الوسائل والبناء والأوطان.

**فالوسائل:** جمع وسيلة، والوسيلة ما يتقرب به إلى الشيء، والوسيلة القربى[٢]، قال الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ ﴾ المائدة/٣٥، و( الوسيلة ما يتوصل به إلى تحقيق المقصود)[٣].

**وأمّا البناء لغة:** فيعرّف بأنّه : بناء الشيء بضم بعضه الى بعض على وجه يراد به الثبوت، قال ابن فارس : ( الباء والنون والياء أصلٌ واحد، وهو بناءُ الشيء بِضَمِّ بعضِه إلى بعضٍ) [٤] . وَيُطْلَق عَلَى بِنَاءِ الدُّور ونحوها، وهو نَقيضُ الهَدْم[٥].

**وأمّا اصطلاحاً:** فالبناء بمعنى اقامة وتشييد المباني[٦].

**وأمَا الأوطان:** فهي جمع لمفردة وطن، والوطن هو المَنْزِلُ أو المكان الذي نقيم به، وهو مَوْطِنُ الإنسان ومحله، والجمع أوطان[٧] .

**ووسائل بناء الأوطان:** هو كل ما يخدم عملية أعادة بناء الوطن البناء الصحيح، وهي الطرق التي توصل الانسان المسلم وتمكّنه من تحقيق عملية اعادة البناء، وتحقيق التقدم العمراني واعادة أعمار الأرض، واقامة شرع الله تعالى فيها.

والدين الإسلامي يؤكد على ضرورة الأخذ بالوسائل، ومباشرة الأسباب في كل الأمور والأحوال، ولا بدَّ أن تدرك الأمةُ الإسلاميةُ أنّ اتخاذ الوسائل واعتمادها لتحقيق عملية بناء الاوطان أمرٌ حتمي لا محيص عنه من أجل تحقيق عملية الاستخلاف .

وحديث القرآن الكريم عن عملية بناء الأوطان ليس حديثاً مُرسلاً، أو كلاماً مطلقاً مبهماً، بل أنّ القرآن الكريم حرص على توجيه ابناء الأمة الإسلامية إلى ضرورة الأخذ بكل وسيلةٍ من وسائل تحقيق عملية بناء الأوطان حتى يتحقق الهدف المنشود، وهذا جانبٌ بارزٌ من جوانب عظمة المنهج القرآني لتحقيق مهمة الاستخلاف في هذه الأرض واقامة شرع الله تعالى فيها، فهو يوضّح الغاية ويقدّم الوسيلة، يُشخّص الداء ويُرشد إلى الدواء. يُحذّر من الفوضى والإهمال والتكاسل والفساد والتناحر والتباغض والتقاتل، ويُدلل على أسباب الوقاية من ذلك.

ومن خلال تتبع واستقصاء الآيات القرآنية الكريمة تبين لنا أنّ الوسائل التي تساعد على تحقيق عملية بناء الأوطان في القرآن الكريم واضحةً لا غموض فيها، وميسورة لا مشقّةَ في

الوصول إليها. بل هي في متناول يد كل مجتمعٍ تتحقق لديه الرغبة الصادقة في تحقيق عملية بناء الوطن، وهي كثيرةٌ، ولكن من خلال استقرائنا للنصوص القرآنية وجدنا أنَّها في جملتها ترجع إلى ست وسائل أساسية، هي:.

. سلامة القصد والنيَة .

. اقامة المصالحة الوطنية .

. اعتماد الصدق في الأقوال الافعال.

. اعتماد مبدأ الصبر .

. استشعار عظم الأمانة.

. تنمية الوازع الديني.

ولذلك سنتناول كلَّ وسيلةٍ من هذه الوسائل في مطلبٍ مستقلٍ من أجل دراستها دراسةً مستفيضةً، مع بيان أهميّتها وأثرها في تحقيق بناء الأوطان.

**المطلب الأول: سلامة القصد والنيَة**

من أهم التحديات التي تعيق عملية اعمار الأوطان وبنائها هو عدم سلامة القصد وعدم سلامة النيَة للقائمين على ادارة شؤونها، وعدم الولاء لها؛ لذلك فإنَ الارتقاء بالوطن واعادة بنائه وتحقيق التقدم العمراني والبناء الحضاري أمر مرهون بمدى سلامة القصد وبمدى اخلاص النيَة سواء للقائمين عليه أم لكافة أفراد المجتمع على حدٍ سواء؛ لذلك سنوضَح من خلال هذا المطلب التعريف بالقصد والنيَة مع بيان مدى أهميتهما في تحقيق عملية بناء الوطن.

**أولاً : تعريف القصد والنيّة لغةً واصطلاحاً .**

**١. القصد والنيّة لغةً.**

أ. القصد: هو ( استقامة الطريق)[٨] .

ب. وأمَا النيّة: فهي من ( نوى الشيء قصده واعتقده، وهي القصد والإرادة )[٩].

**٢. القصد والنيّة اصطلاحاً.**

القصد والنيّة في الاصطلاح وردت بنفس المعنى، فالنيّة تُعرّف:( بأنّها قصد العمل بإرادة النفس له دون غيره، واعتقاد النفس ما استقرت عليه )[١٠]. وتُعرّف كذلك بأنّها: (انبعاث النفس وميلها إلى ما ظهر لها أنّه مصلحةً لها في الحال أو المآل)[١١]، وعلى ذلك فالنيّة والإرادة والقصد عبارات متواردة بمعنى واحد[١٢]،قال الله تعالى :﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ

أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴾ الإسراء/٨٤، فقول الله تعالى:﴿ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾، ورد في بعض معانيها، أي: (على نيّته)[١٣]، وقال الله تعالى :﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ النجم/ ٣٩، فمعنى قول الله تعالى ﴿ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ أي: (إلا ما نوى)[١٤].

**ثانياً: أهميّة سلامة القصد والنيّة وأثرهما في بناء الأوطان .**

إن سلامة القصد والنيّة في القول والعمل هي أساسٌ من أُسس بناء النظام الإسلامي المتكامل؛ لأجل تحقيق مهمة اعادة بناء الوطن والحفاظ عليه والدفاع عنه؛ من أجل تحقيق مهمة الاستخلاف وإقامة شرع الله تعالى، إذ أنّ قبول العمل من عدمه أمرٌ مرتبطٌ بمدى تحقق سلامة القصد والنيّة الخالصة لله تعالى وحده دون سواه، فالإخلاص هو حُب تحصيل أمرٍ ما وإرادته قاصداً به وجه الله موافقاً فيه لشرعه سبحانه وتعالى، وفي ذلك يقول الخالق سبحانه وتعالى :﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ... ﴾ النساء/ ١٢٥، وإسلام الوجه لله: هو سلامة القصد والعمل له، والإحسان فيه : هو أداؤه على الصورة المرضيّة شرعاً، ومتابعة رسول الله (ﷺ) وسنته[١٥].

ولذلك فإنّ أداء العمل على الصورة المرضيّة شرعاً هو الشرط الحتمي لقبول أي عمل مع سلامة القصد والنيّة، قال الله تعالى:﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾الفرقان/ ٢٣، ( أي باطلاً لا ثواب له، فهم لم يعملوه لله عز وجل)[١٦].

وعلى ذلك فلا بدّ في إخلاص النيّة من تجرد قصد التقرب إلى الله تعالى عن جميع البواعث ومنها عملية بناء الوطن، حتى يكون الباعث على العمل هو الامتثال لأمر الله تعالى، ثم لا حرج في أن يطمح الإنسان بعد هذا الشيء إلى شيءٍ آخر، كالفوز بنعيم الآخرة، أو النجاة من أليم عذابها، بل لا يذهب بالإخلاص بعد ابتغاء وجه الله، أن يحضر بباله أنّ للعمل الصالح آثاراً في هذه الدنيا، كطمأنينة النفس، وأمنها من المخاوف، وصيانتها من مواقف الهون، وتحقيق مهمة بناء الوطن والتقدم العمراني الذي يدلل على ثقافة الشعوب، ومدى تميّزها؛ بجهود وأفكار المخلصين من ابنائها الى غير ذلك من الخيرات التي تعقب العمل الصالح، ويزداد به إقبال النفوس على الطاعات قوةً الى قوة، إذ أنّ ذلك أدنى رتبةً ممن جعل العمل الصالح خالصاً لله تعالى قبل العمل وبعده، وما أراد به إلا وجهه تعالى، ولم يخطر له حُسن الثواب أو سوء العقاب[١٧].

وبعد هذا التتبع للنصوص القرآنية وشرحها وبيان أقوال المفسرين لها، يجدر بنا أن نقوم للإسلام قائمة الاحترام وهو يحثّ وينادي ويؤكد مُطالباً بضرورة إخلاص النيّة ( فإنّ الحياة نفسها لا تستقيم ولا ترتقي إلا بالمحسنين المخلصين، ولهذا كان أكثر ما يُصيب الأمم والمجتمعات من النكسات والكوارث القاصمة، إنّما يجرّهُ عليها أُناسٌ لا يرجون الله والدار الآخرة، أُناس من عبيد الدنيا وعُشّاق الثروة، أو من أصحاب الجاه والمنصب، أو من دعاة التعصب والفرقة، الذين لا يبالون في سبيل دنياهم وشهواتهم أن يدمروا دنيا الآخرين ودينهم معاً)[١٨] .

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا وبكل وضوح مدى أهميّة سلامة القصد وضرورة اخلاص النية بالنسبة للقائمين على ادارة أمور البلاد خصوصاً ولكافة أبناء الشعب عموماً من أجل تحقيق التقدم العمراني والعمل على بناء الوطن من أجل تحقيق مهمة الاستخلاف في الأرض وإقامة شرع الله تعالى .

**المطلب الثاني : تحقيق المصالحة الوطنية**

ان عملية بناء الأوطان لن تتحقق إلا بتحقيق التعاون والتكاتف بين ابناء الوطن الواحد، وبتحقيق تقديم المصلحة الوطنية على المصلحة الشخصية، فالوطن هو البيت الذي ينبغي ان يعيش أهله بأمن وأمان وسلام وأخوة ومحبة، بدلاً من التناحر والتباغض والفرقة، والتي حاول اعداء الاسلام والمسلمين أن يوجدوها وان يثروها من أجل تمزيق وحدة الاخوة بين ابناء الوطن الواحد؛ لذلك يعد موضوع تحقيق المصالحة الوطنية بين ابناء الوطن الواحد من أهم العوامل التي تؤدي بدورها الى تحقيق عملية بناء الاوطان والعيش بأمن وأمان؛ لذلك سنتحدث من خلال هذا المطلب عن تعريف المصالحة مع بيان اهميتها في تحقيق عملية بناء الأوطان.

**أولاً: تعريف المصالحة وبيان أهميّتها.**

**١. تعريف المصالحة.**

**أ. المصالحة لغةً.**

المصالحة أو الصلاح والإصلاح والمصلحة والتصالح مشتقةٌ من جذر لغويٍ واحدٍ : (صَلَحَ) وجميعها تعني إزالة الفساد والقضاء عليه، والعودة إلى ضده وهو الصلاح، وجميعها تختص في أكثر الاستعمال بالأفعال، فالإصلاح نقيض الافساد، والمصلحةُ ضد المفسدة، والتصالحُ هو إصلاح ذات البين، ومن ثم فإنّ جميع هذه الألفاظ تعطي دلالةً واحدةً، وهي إزالة الفساد والقضاء عليه[١٩].

**ب . المصالحة اصطلاحاً.**

المصالحة عندما تُطلق في الاصطلاح الشرعي فإنّما يُراد بها:( التغيير إلى استقامة الحال على ما تبدو عليه الحِكمةُ)(٢٠).

**٢ . أهميّة تحقيق المصالحة الوطنية وأثرها في بناء الأوطان.**

للمصالحة والتصالح فيما بين أفراد المجتمع الواحد والعمل على ضرورة تقديم المصلحة الوطنية على المصلحة الشخصية أهميّةٌ كبيرةٌ وأثرٌ واضحٌ في إزالة كل اشكال الفساد والقضاء عليه، من أجل تحقيق أعلى مستويات الصلاح والاستقامة؛ ولأجل تحقيق عملية اعادة بناء الوطن واقامة شرع الله تعالى فيه ولمختلف نواحي الحياة وجميع مجالاتها، وقد وردت لفظة (صَلُحَ ) وما أشتق منها في القرآن الكريم (١٨٠) مرةً(٢١)، لتُعبّر عن جميع معانيها اللغوية السابقة وما تدل عليه، فالإصلاح هو أساس تحقيق عملية بناء الوطن وهو اساس السعادة للبشرية.

والمصالحة والإصلاح يشمل كل مجالات الحياة، وكل أشكال وروابط العمل، عمل الإنسان في نفسه وأهله، وعمل الإنسان في مؤسسته ومجتمعه والمحيطين به والبشرية بأجمعها، والعمل على ضرورة تقديم المصلحة الوطنية على المصلحة الشخصية حتى يكون المجتمع على اتّساعه فاعلاً عاملاً مُنتجاً، ويتكامل الجميع لتحقيق مقام العبودية لله تعالى والاستحلاف في أرضه من أجل بناء الأوطان واعمارها بدلاً من الهدم والتخريب والافساد في الأرض، وفي ذلك يقول الخالق سبحانه وتعالى حكايةً عن قول شعيب ( عليه السلام ) لقوم مدين :﴿ ...إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ ... ﴾ هود/ ٨٨، أي الإصلاح العام للحياة والمجتمع الذي يعود صلاحهُ بالخير على الوطن وعلى كل فرد فيه وعلى كل جماعة(٢٢).

**ثانياً : عناصر تحقيق المصالحة الوطنية.**

إنَ الله تعالى أراد لهذه الأمة على اختلاف اجناسها وألوانها أن تنضوي تحت اسم واحد وهو الإسلام، ولكن الدعوات الضالة لم تزل تهدف الى تجزئة المسلمين الى فرق وجماعات؛ ولذلك فإنّ المصالحة لن تتحقق بالشعارات ولا بالأماني أو النداءات، وإنّما تتحقق في ظل تطبيق مجموعة من العناصر التي تُساعد على تحقيقها وإقامتها والتي دعا اليها القرآن الكريم، ومن خلال تتبعنا للآيات القرآنية الكريمة تبين لنا أنّ تحقق المصالحة يعتمد على أربعة عناصر رئيسة، هي:.

**١. أولاً: تطبيق مبدأ العدالة الاجتماعية.**

يعد تطبيق مبدأ العدالة الاجتماعية أول مظهر من مظاهر تحقيق المصالحة الوطنية، والعدل يتضمن اعطاء كل انسان حقه وعدم ظلمه في شيء، حتى يشعر ابناء المجتمع الواحد أنهم متساوون بالحقوق والواجبات.

ونظراً لأهميّة العدل واثره الكبير في تحقيق الأمن والأمان والتعايش بين الناس بمحبةٍ ووئام واحترام فقد أمر الله تعالى به، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ النحل: ٩٠، والعدل يتضمن فعل ما هو كل مفروض من عقائد وشرائع وسير مع الناس في أداء الأمانات، وترك الظلم، والإنصاف لهم، وإعطاء الحق لأصحابه دون افراط او تفريط[٢٣].

لذلك جاءت تعاليم الاسلام لتنشئ أمة وتنظم مجتمعاً، وتقيم نظاماً بعيداً عن الظلم والحرمان، جاءت بدعوة عالمية إنسانية لا تعصب فيها لقبيلة أو أمة أو جنس؛ إنما هي العقيدة وحدها .

ومن ثم جاءت بالمبادئ التي تكفل تماسك الجماعة والجماعات، واطمئنان الأفراد والأمم والشعوب، والثقة بالمعاملات والوعود والعهود، جاءت بالعدل الذي يكفل لكل فرد ولكل جماعة ولكل قوم قاعدة ثابتة للتعامل، لا تميل مع الهوى، ولا تتأثر بالود والبغض، ولا تتبدل مجاراة للصهر والنسب، والقوة والضعف، إنما تمضي في طريقها تكيل بمكيال واحد للجميع، وتزن بميزان واحد للجميع إلا وهو ميزان العدل والانصاف لتضمن من خلال ذلك كله تحقيق العدالة الاجتماعية[٢٤] .

والظلم له صور واشكال متعددة، وهو من الأمور التي لا يمكن أن تبنى الأوطان بانتشاره، والى ذلك يشير ابن خلدون(رحمه الله) بقوله: (ولا تحسبن الظلم إنما هو أخذ المال أو الملك من يد مالكه من غير عوض ولا سبب كما هو المشهور، بل الظلم أعم من ذلك. وكل من أخذ ملك أحد أو غضبه في عمله أو طالبه بغير حق أو فرض عليه حقاً لم يفرضه الشرع فقد ظلمه. فجباة الأموال بغير حقها ظلمة، والمعتدون عليها ظلمة، والمنتهبون لها ظلمة، والمانعون لحقوق الناس ظلمة، وغصاب الأملاك على العموم ظلمة)[٢٥].

وعلى ذلك فالالتزام بالعدل في ادارة شؤون الناس هو الاساس الذي لا قيام لأي مجتمع بدونه، وفي ذلك يقول ابن خلدون: ( واعلم أن هذه هي الحكمة المقصودة للشارع في تحريم

الظلم، وهو ما ينشأ عنه من فساد العمران وخرابه، وذلك مؤذن بانقطاع النوع البشري، وهي الحكمة العامة المراعية للشرع في جميع مقاصده الضرورية الخمسة، من حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال. فلما كان الظلم كما رأيت مؤذناً بانقطاع النوع لما أدى إليه من تخريب العمران، كانت حكمة الحظر فيه موجودة، فكان تحريمه مهماً)[٢٦] .

ومن الآيات القرآنية الكريمة التي تُظهر أهميّة تحقيق العدالة الاجتماعية واثرها لكبير في تحقيق عملية بناء الأوطان قوله تعالى: .﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾ النساء: ٥٨، وهذا هو خطاب من الله لولاةَ أمور المسلمين بأداء الأمانة إلى من وَلُوا أمره في فيئهم وحقوقهم، وما ائتمنوا عليه من أمورهم، بالعدل بينهم في القضية، والقَسْم بينهم بالسوية[٢٧]، (والمراد بالحكم ما كان عن ولاية عامة أو خاصة)[٢٨]، (وعلى هذا يجب على الخليفة أن يقوم بما يلزم لتحقيق العدل ومنع الظلم، وأول ما يلزمه في هذا الباب اختيار الموظفين الاكفاء الامناء، والثاني مراقبتهم)[٢٩].

و(أمّا اختيار الموظفين الاكفاء، فهذا شيء ضروري، لأنّ الخليقة لا يمكنه أن يباشر أمور الناس بنفسه؛ لأن ذلك فوق طاقته بل ويستحيل عليه حتى لو أراده. وانّما يباشر أمور الناس بواسطة نوابه أي الموظفين الذين يختارهم، فعليه أن يتخير الكفء الأمين... فاذا وفق الخليفة الى حسن اختيار الموظفين الأكفاء الأمناء حكموا بالعدل وحفظوا حقوق الناس ومنعوا عنهم الظلم، وشعر الناس بالأمن والأمان والاطمئنان، وانكمش أولو الاطماع وأهل البغي، ولم يستطع قوي أن يعتدي على ضعيف لأنّ الدولة أقوى منه، ولم يخش الضعيف المحق من عدوان القوي لأنّ الدولة مع المحق وإن كان ضعيفاً)[٣٠].

ولعلّ هذه المسألة هي من أهم المسائل التي يشعر ابناء المجتمع بعدم تحقق العدالة الاجتماعية فيها، وهي من بين أكثر الأمور التي وقع فيها الظلم على ابناء هذا البلد بعد أن اصبح كل من هب ودب يتقلد هذه المناصب بعيداً عن تحقق ادنى معايير العدالة الاجتماعية، (ووبال ذلك كله عائد على الدولة بخراب العمران)[٣١].

**٢. نبذ الفرقة والتخاصم .**

مما لا شكَّ فيه أنّ الفرقة والتخاصم من أهم العوامل التي ساعدت في عملية هدم الوطن وتقطيع أوصاله؛ ولذلك فإنّ عملية بناء الوطن لن تتحقق إلا بالتكاتف والتعاون بعيداً عن التعصب أو التحزّب ونبذ كل اشكال الفرقة، قال تعالى:﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ

وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾ آل عمران/١٠٣، وقال ايضا﴿ ...وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ ... ﴾ الانفال/٤٦، أي : ولا تختلفوا فتفرقوا وتختلف قلوبكم فتضعفوا وتجبنوا' قال الطبري( رحمه الله):( وإنّما يراد به في هذا الموضع: وتذهب قوتكم وبأسكم، فتضعفوا ويدخلكم الوهن والخلل) [٣٢]. والذي يؤدي بدوره الى تدخل الطامعين في شؤون البلاد ونهب ثروات الوطن والعمل على تدميره، وقد فسّر الامام الزمخشري( رحمه الله) الريح في ﴿ ... وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ ... ﴾ الانفال/٤٦ بالدولة، فقال : (والريح : الدولة، شبهت في نفوذ أمرها وتمشيه بالريح وهبوبها، فقيل : هبت رياح فلان إذا دالت له الدولة ونفذ أمره)[٣٣].

ولذلك أمر الإسلام معتنقيه بالتعاون في كل خير، ودفع كل شر عن أبناء المجتمع، ذلك التعاون الذي يُحقق رضا الله تعالى والإصلاح في المجتمع، إذ أنّ تعاون الأفراد في العمل يُساعد على تحقيق مهمة المصالحة فيما بين ابناء المجتمع الواحد؛ لذلك كانت الدعوة في القرآن الكريم صريحةً إلى التعاون على البر والتقوى، قال الله تعالى:﴿ ...وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ المائدة/٢، والتعاون: معناه تبادل المعونة، ويكون في الخير بمدِّ يدّ المعونة للآخرين، وكل يجود بما عنده لأخيه، فالعالم يجود بعلمه، والشجاع القوي يدافع عن الضعيف، والعامل يجود في عمله تحقيقاً للإصلاح[٣٤].( فالضمير والمفاعلة في قول الله تعالى ﴿ ... وَتَعَاوَنُواْ ... ﴾ [المائدة/٢] للمسلمين، أي ليعن بعضكم بعضا على البر والتقوى، وفائدة التعاون تيسير العمل، وإظهار الاتِّحاد والتناصر، وتوفير المصالح، حتى يصبح ذلك خلقاً للأمة)[٣٥].

والتعاون أمرٌ ضروريٌ لتسيير دولاب الحياة، وتحقيق المصالحة، كي يستفيد الإنسان من كل المواهب لقاء إخلاصه في أداء عمله وتعاونه مع الآخرين من أجل بناء وطنه، والتعاون أمر ضروري من أجل تحقيق عملية بناء الأوطان وعمارتها لإقامة شرع الله في أرضه،، إذ أنّ عمارة الأرض لا تأتي إلا بالحركة والتعاون وتكاتف الطاقات وتحقيق الإصلاح[٣٦].

**٣. نبذ العنف والاستبداد**.

إن العنف والاستبداد من أهم العوامل التي عصفت بوحدة الأمة الإسلامية كما أن الاستبداد والتفرد في ادارة أمور البلاد يعد من الأمور التي عصفت بوحدة الوطن واستقراره؛ ولذلك كانت

دعوة الإسلام تؤكد على عدم الاستبداد بالرأي وضرورة التشاور مع أهل الرأي والمشاركة في اتخاذ القرارات وادارة أمور البلاد.

والمشاركة تعني التشاور واستخراج الرأي بمراجعه البعض إلى البعض، والشورى هي الأمر الذي يُتشاور فيه(٣٧). قال الله تعالى: ﴿ ...وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ... ﴾الشورى/٣٨. والشورى تعني التشاور في اتخاذ القرار والإجماع على الأمر، ليستشير كل واحدٍ منهم صاحبه ويستخرج ما عنده(٣٨). والرأي النابع من الشورى رأي استُخرج من التفكّر في الموضوع بتقليبه على وجوهه المختلفة، وبقدح زناد العقول وكدٍّ للأذهان، وشحذ للأفكار ليُستخرج منها أجود الآراء وأفضلها وأحسنها، كما يشور الإنسان العسلَ من الخلية ويستخرجه منها، وهو أجود ما فيها وأفضله وأنفعهُ، فالأفكار والآراء التي تبني الأوطان لا تجتمع ولا تتكامل ولا تتناسق بالتفرد في ادارة امور البلاد والاستبداد بالرأي، وإنّما تتحقق عن طريق المشاركة في اتخاذ القرار واعتماد مبدأ الشورى(٣٩).

والمشاركة والتشاور في ادارة أمور البلاد وعدم التفرد باتخاذ القرارات أو الاستبداد بالرأي أساساً من أُسس تحقيق الإصلاح، وسِمةً من سِمات المجتمع الإسلامي، ودعامةً هامةً من دعائم تحقيق البناء الصحيح في نظام الحُكم والقضاء وسائر أمور الحياة، فالمشاركة والتشاور بالرأي مبدأ يتخلل الحياة الإسلامية في مستوياتها ومجالاتها المختلفة، بدءاً من الأمور الجزئية في العلاقات بين الوالدين، وحتى بعد الانفصال أوجب الله عليهما التشاور في شأن فطام الطفل الرضيع، قال الله تعالى: ﴿ ... فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا... ﴾البقرة/٢٣٣. ( ويؤخذ منه أنّ انفراد أحد الوالدين دون الآخر بقرار فطام الطفل قبل الحولين لا يكفي ولا يجوز لواحد منهما أن يستبد بذلك من غير مشاورة الآخر)(٤٠).

( وإذا كان القرآن يُرشدنا إلى المشاورة في أدنى أعمال تربية الولد، ولا يبيح لأحد والديه الاستبداد بذلك دون الآخر، فهل يُبيح لرجلٍ واحدٍ أن يستبدَّ في الأمة كلها، وأمر تربيتها وإقامة العدل فيها أعسر ورحمة الأمراء أو الملوك دون رحمة الوالدين بالولد أنقص؟!)(٤١). وهذا يعني أنّه لا يُباح لشخص مهما كان موقعه في المجتمع الإسلامي أن يستبدَّ برأيه في الجماعة صغرت أو كبرت في حجمها، عظم أو هان الأمر الذي تسعى للبت فيه.

والمشاركة والتشاور في الأمور الدنيوية دون الأمور الشرعية أمر لا بدّ منه؛ ولذلك جاء في تفسير قول الله تعالى ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ الشورى/ ٣٨. والمراد من الأمور التي تقع فيها

المشورة هو ( أمر الأمة الدنيوي الذي يقوم به الحُكّام عادة، لا أمر الدين المحض الذي مداره على الوحي دون الرأي، إذ لو كانت المسائل الدينية كالعقائد والعبادات والحلال والحرام مما يُقرر بالمشاورة لكان الدين من وضع البشر)[٤٢].

وبذلك تكون عملية اعادة بناء الوطن، وتحقيق تقدمه العمراني وازدهاره الحضاري، أمرٌ مرهونٌ بمدى تحقق مشاركة جميع ابناء الوطن الواحد في عملية اعادة بناء وطنهم بعيداً عن سياسة العنف أو الأفراط في استخدام القوّة، أو الاستبداد بالرأي من قِبل القائمين على ادارة أمور البلاد سواء كانوا أفراداً أم جماعات.

**٤. اعتماد مبدأ التنظيم والتخطيط .**

يعرَف التنظيم: بانّه التنسيق والترتيب[٤٣]. بينما نجد أنّ التخطيط يعرّف بأنّه:(هو التفكير العميق المتّزن والدراسة المستفيضة، والعملية المنظّمة، لاختيار أحسن الحلول والوسائل للوصول إلى أهدافٍ معينة)[٤٤].

والتنظيم والتخطيط لهما أهميّةٌ كبيرةٌ في تحقيق عملية بناء الأوطان، فالتنظيم والتخطيط أمران متلازمان وضروريان لكل شؤون الحياة؛ وذلك لأنّ الإسلام دين العلم والحركة الهادفة المحسوبة التي ترفض الارتجال والعشوائية في إدارة الأمور، أو ترك الأمور تجري على أعنّتها بغير حدود تحدّها، أو ضوابط تحكمها، وهو كذلك دين المستقبل، فالنظرةُ المستقبليةُ شيءٌ أساسيٌ في أصل الدين، كما أنّ الدين الإسلامي هو دين الأخذ بالأسباب ودين التنظيم والتخطيط. واحتفاءً بالتنظيم والتخطيط ودورهما في حماية البلاد والعباد، فقد ذكر لنا القرآن الكريم كيف أقام الله تعالى هذا الكون الواسع، بناءً على الدقّة والنظام والتناسق بين الأجرام الهائلة في حركتها الدائبة، فكلٌ في مداره وفلكه، بلا مسابقةٍ ولا تزاحمٍ، ولا بديل عن التخطيط إلا الفوضى والارتجال، قال الله تعالى:﴿ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴾[٤٥] يس/٤٠ .

( فليس من المعقول أن يخضع الكون كلّه إلى قوانين تتحكم في سيره من الذرة إلى المجرة...ثم يفلت المجتمع الإنساني من نظام الوجود، فيتّسم بالفوضى ...ولا يخضع لضوابط تضبط حركته، ولا لتخطيط يُعدّلُ اعوجاجاً يحدث فيه)[٤٦].

(وهذا يُعطينا مؤشراً لإقامة حياتنا في إطار التخطيط، لأنّ الإنسان جزءٌ من حركة الكون، وهو مطالبٌ بعمارة الأرض ونشر العدل، ولابدّ لذلك من تخطيطٍ، إذ هو أساس العمل الناجح)[٤٧].

وتظهر أهميّة التنظيم والتخطيط وأثره في بناء الأوطان بما قصّ علينا القرآن الكريم من تخطيط يوسف (عليه السلام) لإخراج مصر من مخاطر السنين السبع العجاف التي مرّت في أيّام العزيز، حيث ذكر لنا القرآن الكريم عن يوسف (عليه السلام) قوله : ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ. ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ. ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ يوسف/ ٤٧ – ٤٩ . ويتجلى وبكل وضوح في هذه الخطّة كل مقومات التنظيم والتخطيط الناجح لبناء الأوطان، وذلك من خلال تفسير يوسف (عليه السلام) لرؤيا العزيز ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ يوسف/ ٤٦. إذ أنّ يوسف(عليه السلام) أعتمد التخطيط والتنظيم من خلال توجيهه لأهل مصر بالزراعة المتواصلة لمدة سبع سنين ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ﴾ والدأب: هو العادةُ المستمرةُ على حالةٍ واحدةٍ[٤٨]، والمراد من ذلك هو استمرارهم على الزراعة والمداومة عليها طوال السنين السبع الأولى، سنين البركة والخصب والوفرة[٤٩] .

قد أوّل يوسف(عليه السلام) رؤيا العزيز ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ يوسف/٤٦، أوّل البقرات السِمان، والسُنبلات الخُضر، بسنين الخير والخصب والوفرة والبركة في الرزق، والبقرات العِجاف، والسُنبلات اليابسات، بسنين القَحط والضنك في العيش، فأرشد أهل مصر الى ضرورة أن تُواجه تلك السنين العِجاف بالتنظيم والتخطيط المُحكم، وهو المواظبة على الزراعة طوال السنين السبع الأولى، سنين الخصب والوفرة والبركة، وإنّ ما يحصلوا عليه من وفرةٍ وبركةٍ في الرزق في هذه السنين، فإنّه من الواجب عليهم أن يُخزّنوه ﴿ ...فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾ البقرة/١٤٧، أي: اتركوه في سنبله كي لا يتسوس ويتلف بسب تخزينه لقادم السنين، ليكون أبقى له وأبعد عن إسراع الفساد إليه، إلا المقدار الذي تأكلونه، وليكن قليلاً قليلاً لا تسرفوا فيه؛ لتنتفعوا به في السبع السنين الشِداد، وهنّ سِنين المُحْل والقحط التي تعقب هذه السبع

متواليات، وهن البقرات العجاف اللاتي يأكلن السِّمان؛ لأنّ سنين القحط يؤكلُ فيها كلَّ ما جَمَعَوه في سنين الخصب والوفرة والبركة، وهن السنبلات اليابسات، وأخبرهم بأنّهنّ لا ينبتن شيئاً، وما بذروه فلا يرجعون منه إلى شيء، ولهذا قال:﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ. ﴾[٥٠] يوسف/ ٤٨ .

وهكذا تظهر في هذه الخِطّة كل مقومات التنظيم والتخطيط الناجح، لإخراج مصر من مخاطر السنين السبع العِجاف التي مرت في أيام العزيز، وانقاذها من مخاطر الجوع والهلاك؛ ولذلك فمن فوائد التنظيم والتخطيط العمل على تجميع الجهود وتنسيقها بعد رسم الأهداف والسعي إلى تحقيقها من أجل بناء الأوطان وعمارتها [٥١].

كما وأنّ التنظيم والتخطيط يساعدان على توفير الأوقات والطاقات بدلاً من إهدارها في الارتجال والعشوائية، إذ أنّهما يُساعدان على إنجاح العمل وسرعة أعادة بناء الوطن، والوصول إلى مقصوده بأقصر الطرق، وبأقل مجهود[٥٢]. وفي ذلك يقول الخالق سبحانه وتعالى :﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ... ﴾ التوبة/١٠٥، فالعمل هو محك الصدق، ومناط الحُكم والجزاء، والإسلام منهج حياةٍ واقعيةٍ، تتطلب الحركة ويحدد قيمة العمل[٥٣]. وكل عملٍ فلا بدّ له من تنظيم وتخطيط، وعلى المسلمين أن يُدركوا ( إنّ العمل الدائب هو عبادةً لله تعالى، وأنّهم مأمورون ديناً أن يتحركوا، وأنّهم سيحاسبون إذا فرّطوا وقصروا)[٥٤]. فالعمل روح الاسلام، والاسلام ( دين التخطيط والنظام، تخطيطٌ مستمرٌ يسبق الزمن ويتعدّاه، ونظامٌ دقيقٌ ومتكاملٌ في مجالات الحياة كلّها)[٥٥].

**المطلب الثالث:اعتماد الصدق في الأقوال والافعال**

المقصود بقولنا اعتماد الصدق في الأقوال والافعال هو أن تتحقق المصداقية في ادارة شؤون البلاد بعيداً عن الكذب والنفاق والخداع والعمل على ضرورة تقديم المصلحة الوطنية على المصلحة الشخصية والتي أصبحت من أهم السمات والظواهر السلبية التي يعاني منها أبناء المجتمع؛ لذلك ينبغي لنا أن نعرّف بالصدق مع بيان أهمَيته في تحقيق عملية أعادة بناء الوطن.

**أولاً : تعريف الصدق .**

**١. الصدق في اللغة.**

يُعرّف الصِّدْق في اللغة بأنه نقيض الكذب[٥٦].

**٢. الصدق في الاصطلاح.**

الصدق في الاصطلاح الشرعي: يعرف بأنّه (مطابقة الكلام للواقعِ)[٥٧]، وحقيقة الصدق: ( هو حصول الشيء وتمامه وكمال قوته واجتماع أجزائه)[٥٨]، وهو(استواء الظاهر والباطن في الاستقامة على الصراط المستقيم)[٥٩].

**ثانياً : أهميّة الصدق وأثره في بناء الأوطان .**

نظراً لأهميّة الصدق وعلّو شأن صاحبه عند الله سبحانه وتعالى لما له من أثرٍ كبيرٍ في حياة الفرد والمجتمع وتحقيق نجاح بناء الاوطان، فقد أوصى الله سبحانه وتعالى عباده بالالتزام به في كل الأحوال والأعمال سواء أكان على مستوى عمل الفرد في عمله الشخصي أم كان على مستوى ادارة أمور البلاد وتحقيق مهمة بناء الأوطان وإعادة إعمارها؛ لأجل إقامة شرع الله تعالى فيها وتحقيق مهمة الاستخلاف، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ التوبة/ ١١٩.

فقول الله تعالى﴿ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ... ﴾ التوبة /١١٩، ( أي مع الذي صدق في قوله وعمله وسرّه وعلانيته)[٦٠]. (وهم الذين صدقوا في دين الله نيّةً وقولاً وعملاً، أو الذين صدقوا في إيمانهم ومعاهدتهم لله ورسوله على الطاعة)[٦١]. والمتأمل لهذه الآية يجد أنّ الله تعالى أمر عباده بضرورة التزام الصدق والتمسك به في جميع الأحوال والأقوال والأعمال؛ وذلك لأهميّته في جميع أمور الحياة ومنها عملية بناء الأوطان وتحقيق عملية التقدم العمراني والبناء الحضاري، والشاهد في ذلك هو ورود كلمة﴿ مَعَ ﴾ في هذه الآية، فقال الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾التوبة/١١٩، ولم يقل[ وكونوا صادقين] حيث أنّ ورود كلمة﴿ مَعَ ﴾ في هذه الآية تقتضي الصُحبةُ في الحال، والمشاركةُ في الوصف المقتضي للمدح، والتي تقتضي من المؤمنين ضرورة أن يكونوا من أهل الصدق في جميع الأحوال والأقوال والأفعال، ومنها مسألة بناء الاوطان[٦٢] .

وقول الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ أمرٌ من الله للذين آمنوا بأن يؤمنوا بالله، وبما أمر الله به، وأن يقوموا بما يقتضيه الإيمان، وهو القيام بتقوى الله، باجتناب ما نهى عنه والبعد عنه، ﴿ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم، أي الذين لا تكون أقوالهم إلا صدقاً،

ولا تكون أعمالهم وأحوالهم إلا صدقاً، خاليةً من الكسل والفتور، سالمةً من المقاصد السيئة، مشتملةً على الإخلاص والنيّة الصالحة الموصِلة إلى إكمال العمل والإجادة فيه(٦٣) .

ونظراً لأهميّة الصدق وأثره في تحقيق نجاح بناء الأوطان فقد حثّ القرآن الكريم المؤمنين على ضرورة التزام الصدق في كل الأعمال التي يُفترض أن يقوم بها الإنسان، ويفهم ذلك من خلال قول الله تعالى ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾البقرة/ ١٧٧.

وبهذا تكون عملية بناء الأوطان وتحقق ازدهارها أمرٌ مرهون بمدى تحقق الصدق واعتماده في كل الاعمال التي يفترض ان يقوم بها الإنسان

**المطلب الرابع: اعتماد مبدأ الصبر**

يعد اعتماد الصبر من أهم العوامل التي ينبغي أن تكون ملازمةً للإنسان ولمختلف نواحي الحياة وجميع مجالاتها، فكل عمل يقوم به الانسان ينغي أن يعتمد الصبر اساساً له في مسيرة عمله؛ من أجل ان يحقق النجاح في عمله ويصل الى ثمرة جهوده التي يقوم بها، ولعلّ مسألة بناء الأوطان من أهم الامور التي ينبغي أن يكون الصبر اساساً من أُسس بنائها؛ لذلك نرى من المناسب أن نعرّف بالصبر قبل أن نيبين أثره في تحقيق بناء الأوطان.

**أولاً: تعريف الصبر.**

**١. الصبر في اللغة.**

أصل الصبر في اللغة يدل على معنى الإمساك والمنع والحبس(٦٤).

**٢. الصبر في الاصطلاح.**

الصبر في الاصطلاح يعرف بأنه: ( منع النفس محابّها وكفّها عن هواها، ولذلك قيل للصابر على المصيبة صابر، لكفّه نفسه عن الجزع )(٦٥).

**ثانياً: أهميّة الصبر وأثره في بناء الأوطان.**

ترجع أهميّة الصبر والحاجة إليه كونه صفة ملازمة لكل انسان إذ بدونه لا يستطيع بلوغ ما يريد؛ لأنّ المراد لا ينال غالباً الا بتحمل المشاق وحبس النفس عليها، وهذا مطرد في جميع

الأمور ومن ذلك عملية بناء الأوطان وعمارة الارض التي يسعى الإنسان إلى تحقيقها في ميدان العبادة أو المعاملة حتى ينال رضا الله سبحانه وتعالى، ومن أجل ذلك كلّه اعتنى القرآن الكريم بذكره، والاهتمام به من خلال النصوص القرآنية التي ذكرته والتي تربو على مئة موضعاً[٦٦] فالصبر خُصلةٌ محمودةٌ، وسجيّة مرغوبة، وخلقٌ جميل، تأتي أهميته والحاجة إليه من كونه أساس كمال الأشياء وتمامها، وفي ذلك يقول الإمام ابن قيم الجوزية: ( وإذا تأملت مراتب الكمال المكتسب في العالم رأيتها كلّها منوطة بالصبر وإذا تأملت النقصان الذي يُذم صاحبه عليه رأيته كلّه من عدم الصبر، فالشجاعة والعِفّة، والجود والإيثار، كلّه صبر ساعة، وأكثر اسقام البدن والقلب إنّما تنشأ من عدم الصبر، فما حفظ صحة القلوب والأبدان والأرواح بمثل الصبر)[٦٧] .

وتأتي أهميّة الصبر والحاجة إليه من خلال كونه من أهم عناصر تحقيق بناء الأوطان فالصبر على أداء الأعمال وتحقيق عملية البناء واعادة اعمار الأوطان يكون أمره كأمر الصبر على طاعة الله تعالى والذي يقوم على المجاهدة والمثابرة على العبادة، فالصبر هو العامل الذي يدفع بالإنسان إلى اتمام أداء العبادات والأعمال على حدٍّ سواء والإجادة فيها، كما قال الله تعالى ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ... ﴾ طه/١٣٢، فهذا أمرٌ من الله تعالى بالاصطبار والمداومة على أداء الصلاة وعلى مشاقّها؛ لأجل أدائها بكمالها وتمامها دون تهاونٍ أو تكاسل حتى يتحقق بذلك الصبر جودتها وإتقانها على الوجه الشرعي المطلوب[٦٨].

إذ أنّ العبد إذا اصطبر على الصلاة أدّاها على الوجه المأمور به شرعاً، وذلك بإقامتها بحدودها وأركانها وآدابها بخشوعها وسجودها، وأنّ ذلك لن يتحقق إلا بالصبر عليها لما في ذلك من مشقةٍ على النفس، ولذلك ينبغي الاصطبار على أدائها، فإن العبد إذا أقام صلاته على الوجه المأمور به شرعاً، كان تأديته لما سواها من دينه أحفظ وأقوم، وإذا ضيّعها كان لما سواها أضيع[٦٩].

وكذلك هو الحال مع الزكاة فإنّ النفس تستثقل إخراجها بسبب البخل أو الشُح فإذا اصطبر العبد على إخراج الزكاة فقد حقق بذلك جودة عبادته في أداء هذه الفريضة، واستأثر على نفسه بمنعها شُحّها الفطري، قال الله تعالى: ﴿... وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ الحشر/٩. وعلى ذلك فالصبر على طاعة الله تعالى يكون بالمحافظة على أداء العبادات والاصطبار عليها والاخلاص فيها ووقوعها على مقتضى الشرع[٧٠] .

وتأتي أهميّة الصبر وأثره في بناء الأوطان من كونه( من الصفات اللازمة لكل إنسان، إذ بدونه لا يستطيع الانسان بلوغ ما يريد، لأنّ المُراد لا يُنال غالباً إلا بتحمل المكاره وحبس النفس عليها، وهذا مطرد في جميع أمور الحياة، فالطالب يحبس نفسه في المذاكرة والدرس وكف نفسه عما تهواه من لذّةٍ وراحةٍ حتى يستوعب الدرس لينجح في الامتحان، وكذلك التاجر وكذلك أي صاحب غرض يريد نواله)[٧١].

( وما يقال عن الأفراد يقال عن الأمم، فالأُمّة التي تريد بلوغ ما تصبو إليه تحتاج إلى صبر عظيم وتحمل المشاق، والانتصار في الحروب يكون بجانب الذي يملك أعظم أسبابه الصبر، ... وإذا كان الصبر ضرورياً لأي إنسان، لا سيما المسلم، فإنّ الصبر للداعي المسلم أشد ضرورةً له من غيره، لأنّه يعمل في ميدانين ميدان نفسه، فيجاهدها ويحملها على الطاعة ويمنعها من المعصية، وميدان خارج نفسه وهو ميدان الدعوة إلى الله ومخاطبة الناس في موضوعها، ... حتى يستطيع تجاوز العقبات وتحمل الأذى، فإن فقد الصبر قعد أو انسحب من الميدان وحق عليه الحساب وفاته الثواب)[٧٢].

ومن خلال ذلك كلّه يتبين وبكل وضوح أهميّة الصبر وكبير أثره في تحقيق بناء الأوطان ولجميع جوانب الدين والدنيا، إذ أنّ الصبر يعدُّ الأساس الذي لا بدّ منه، وعلى ذلك فإنّه من الواجب على الأفراد والجماعات اعتماد الصبر أساساً في حياتهم وشعاراً لتحقيق بناء أوطانهم، وتحقيق عملية البناء الحضاري والتقدم العمراني، وطريقاً يسلكونه لتحقيق النجاح في الدنيا والفوز برضا الله تعالى في الدار الآخرة، قال الله تعالى:﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴾الرعد/ ٢٤ .

**المطلب الخامس: أداء الأمانات**

أعتبر الدين الاسلامي اداء الامانات من لوازم تمام خلق المسلمين، وأمر بأداء الامانات لأصحابها وعدم خيانتها، والامانة لها مدلولها الواسع في المنظور الاسلامي، وهي تشمل جميع مجالات الحياة وكل اشكال وروابط العمل، ومن بينها عملية بناء الاوطان؛ ولذلك نرى من المناسب أن نعرّف بالأمانات قبل أن نبيّن أثرها في تحقيق عملية بناء الوطن.

**أولاً: تعريف الأمانات.**

**١. الأمانات في اللغة.**

الأمانات جمع ومفرده أمانة، والأمانة مصدر أمِنَ يأمنهُ أمانةً، أي وثق به واطمأن إليه ولم يخنهُ، والأمين: هو الثقة المؤتمن، قال ابن فارس(رحمه الله): ( الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق)[٧٣]. والأمين مأخوذ من الأمن الذي هو ضد الخوف، لأنّ الأمانة لا يخاف عليها لأنّها توضع عند أمين، والأمين: ثقة لا يخون[٧٤] .

(والأمانة والأمان في الأصل مصادر ويُجعل الأمان أسماً للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارةً أسماً لما يؤتمن عليه الانسان نحو قول الله تعالى: ﴿ ...وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ... ﴾ الأنفال/٢٧.أي ما ائتمنتم عليه)[٧٥].

**٢. الأمانات في الاصطلاح.**

الامانة في الاصطلاح الشرعي ضد الخيانة، وعلى ذلك تعرّف بأنّها:(صيانة الإنسان كل ما ينبغي صيانته من حقوق أو فروض أو واجبات أو حدود أو أشياء مادية أو معنوية، سواء كانت لله أو للناس)[٧٦].

**ثانياً: أهميّة أداء الأمانات واثرها في بناء الأوطان.**

لأداء الامانات أهميّة كبيرةٌ وأثرٌ واضحٌ في تحقيق عملية بناء الأوطان واعادة اعمارها وتحقيق التقدم والازدهار، والامانة يجب أن تشمل جميع مجالات الحياة؛ ولذلك أمر الله سبحانه وتعالى عباده بأداء الأمانات بقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾ النساء/٥٨.

والخطابُ عامٌ لكل إنسان وفي كل أمانة، ومعنى الآية ( إنّ الله يأمركم يا معشر ولاة أمور المسلمين أن تؤدّوا ما ائتمنكم عليه رعيتكم من فيئهم وحقوقهم وأموالهم وصدقاتهم إليهم على ما أمركم الله به بأداء كل شيء من ذلك إلى من هو له بعد أن تصبح الأمانات في أيديكم لا تظلموها أهلها ولا تستأثروا بشيءٍ منها في غير موضعه ولا تأخذوها إلا ممن أذن الله لكم بأخذها منه قبل أن تصير في أيديكم، ويأمركم إذا حكمتم بين رعيّتكم أن تحكموا بينهم بالعدل والإنصاف، وذلك حُكم الله الذي أنزله في كتابه وبيّنه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم لا تعدوا ذلك فتجوروا عليهم )[٧٧].

قال الرازي (رحمه الله) : ( أمر المؤمنين في هذه الآية بأداء الأمانات في جميع الأمور سواء كانت تلك الأمور من باب المذاهب والديانات أو من باب الدنيا والمعاملات)[٧٨] وعلى ذلك فأداء الأمانة يُعد من أهم عوامل وأسس بناء الاوطان وفي جميع جوانب الحياة وأشكالها، وذلك لكون أداء الأمانة لازمٌ في كل الأمور، قال ابن مسعود(ﷺ): (الأمانة في الكل لازمةٌ، في الوضوء والجنابة والصلاة والزكاة والصوم)[٧٩]، فأمانة اللسان أن لا يستعمله صاحبه في الكذب أو الغيبة أو النميمة أو في الكفر والبدعة والفُحش وغيرها، وأمانة العين أن لا يستعملها في النظر إلى الحرام، وأمانة الأذن السمع وأداء أمانتها هو أن لا يستعملها صاحبها في الفُحش والأكاذيب والمحرمات، وكذا القول في سائر، أعضاء الإنسان، ثم الأمانة مع سائر الخلق، ويدخل فيه رد الودائع وترك التطفيف، وترك نشر عيوب الناس وإفشاء أسرارهم.

ويدخل في أداء الأمانة عدل الأمراء مع الرعية، والعلماء مع العوام بأن يرشدوهم إلى ما ينفعهم في دنياهم ودينهم ويمنعوهم عن العقائد الباطلة والأخلاق غير الفاضلة، وتشمل الأمانة أمانة الزوجة للزوج في ماله وفي بضعها وأمانة الزوج للزوجة في إيفاء حقوقها وحظوظها، ويدخل في ذلك أمانة الصاحب لصاحبه والجار لجاره [٨٠].

ومن الأمانات المتعلقة بين العبد وسائر الناس الآخرين هي أمانة المعاملات والودائع المالية، ويتحقق أدائها بأن تُردّ إليهم ودائعهم وتُحفظ لهم حقوقهم وعدم اغتيابهم ولا غشّهم، وإن كان حاكماً فالشعب أمانةٌ في عنقه، ومن الواجب عليه أن يحكم فيهم بما أنزل الله، وأن يتّقي الله فيهم وذلك بامتثال أمره والاهتداء بسنة نبينا محمد (ﷺ) فلا يُسند أمراً لغير أهله ولا يضيّع حقاً ولا يغشَّ مسلماً، ولا يقبل رشوةً، ولا يأكل أموال الناس بالباطل، وأن لا يدّخر وسعاً في السهر على مصلحة الناس واعطائهم حقوقهم، وأن يُرشد الناس إلى الخير وطريق الحق، وأن يوقفهم على أسرار الشرع حتى يتمسكوا بتعاليم الدين، وإلا أعتبر مُقصّراً في واجبه إن لم يكن خائناً للأمانة[٨١] .

واذا كان اداء الامانات أمرٌ لازمٌ في كل جوانب الحياة فإنّ عملية بناء الأوطان امانة في اعناق ابنائها والقائمين على ادارة شؤونها، وهي لا تتحقق إلا بتحقيق عدل الامراء مع الرعية وبتحقق جميع ما سبق ذكره لما له من اثرٍ طيب يعود بالنفع على كافة ابناء المجتمع على حدٍ سواء، وعلى ذلك فإنّ من الواجب على المسلم حفظ الأمانة، وضرورة العمل على أدائها على وجه الكمال والتمام، وعدم خيانتها، إذ أنّ خيانة الأمانة سببٌ من أسباب بغض الله تعالى لعباده،

وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ ...إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴾الأنفال/٥٨. وقال الله تعالى: ﴿ ...إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ النساء/١٠٧.

**المطلب السادس: تنمية الوازع الديني**

يعد الوازع الديني من أهم العوامل التي تساعد وتساهم وبشكل كبير في عملية استمرار الفرد على منهج الحق والاستقامة، ويمنع النفس الإنسانية من الانحراف والابتعاد عن منهج الله تعالى؛ ولذلك عندما يستشعر الانسان بأنّ الله تعالى مطلع على كل افعاله واقواله وإنّ الله تعالى سيحاسب الإنسان على كل تصرف وفعل يقوم به عند ذلك سيؤدي كل ما يوكل إليه من أعمال على الوجه الشرعي مما يساهم ذلك بشكل ايجابي في اعادة عملية بنا الأوطان؛ لذلك سنتناول هذا الموضوع من جانبين، الأول: استحضار مبدأ المراقبة الإلهية، والثاني: استحضار مبدأ المحاسبة الإلهية ولكل الأعمال التي يقوم بها الإنسان.

**أولاً : استحضار مبدأ المراقبة الإلهية وأثره في بناء الأوطان .**

**١. تعريف المراقبة.**

أ. **المراقبة في اللغة**: من رقَب الشيء يرقبهُ: يحرسهُ، ورقيب القوم : حارسهم، ورقبت الشيء: إذا رصدتهُ، وراقب الله في أمره: أي خافه. والرقيبُ: هو الحافظُ الذي لا يغيب عنه شيء، والرقيبُ: الحفيظ، اسم من أسماء الله الحسنى(٨٢).

ب. **المراقبة في الاصطلاح:** هي (دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه، فاستدمته لهذا العلم واليقين هي المراقبة، وهي ثمرة علمه بأنّ الله رقيب عليه ناظر إليه، سامع لقوله، وهو مطلعٌ على علمه في كل وقت، وكل لحظة، وكل نفس، وكل طرفة عين)(٨٣).

**٢. أثر استحضار مبدأ المراقبة الالهية في بناء الأوطان.**

لاستحضار عظم المراقبة الالهية أثر كبير في تقويم سلوك الفرد، والعمل على ضرورة أن يكون عمله موافقا لشرع الله سبحانه وتعالى خوفا من أليم عقابه وطمعا في نيل مرضاته، وقد وردت في القرآن الكريم العديد من الآيات القرآنية الكريمة التي تدعو المؤمن إلى أن يستحضر مراقبة الله تعالى عند أداءه للأعمال التي يقوم بها، ومن ذلك قول الله تعالى ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾التوبة/ ١٠٥.

فالله تعالى رقيب على عباده، بصير بأحوالهم لذلك فالمسلم المُتقن لعمله هو المسلم الذي يُراقب الله في نفسه وفي عمله رقابةً ذاتية، قال الرازي (رحمه الله) : (هذا ترغيبٌ عظيم للمُطيعين، وترهيبٌ عظيم للمذنبين، فكأنّه تعالى قال : اجتهدوا في المستقبل، فإنّ لعملكم في الدنيا حُكماً، وفي الآخرة حُكماً. أما حُكمه في الدنيا: فهو أن يراه الله تعالى ويراه الرسول صلى الله عليه وسلم ويراه المسلمون، فإن كان طاعةً حصل الثناء العظيم والثواب العظيم في الدنيا والآخرة، وإن كان معصيةً حصل منه الذمُ العظيم في الدنيا والعقاب الشديد في الآخرة)[٨٤].

ومن الآيات الدالّة على حقيقة إطلاع الله تعالى على جميع أعمال العباد، وضرورة استحضار مبدأ المراقبة الإلهية عند أدائها، قول الله تعالى ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ... ﴾ يونس/٦١. والخطاب للنبي محمد (ﷺ) والمراد به أمّته، أي وما تكون يا محمد (ﷺ) أنت ولا أحدٍ من أُمّتك في عمل من الأعمال إلا وكنّا عليكم شهودا[٨٥].

واستحضار المراقبة عند الشروع في العمل أمرٌ مطلوب، وذلك بتفقد كيفية العمل ليقضي حق الله تعالى فيه ويُحسن النيّة في إتمامه ويكمّل صورته، ويتعاطاه على أكمل ما يمكنه، وهذا ملازمٌ له في جميع أحواله عن حركة وسكون، فإذا راقب الله في جميع ذلك قدر على عبادة الله فيها بالنيّة وحُسن الفعل ومراعاة الأدب[٨٦] .

وفي هذه الآية إخبار من الله تعالى عن عموم مشاهدته واطلاعه على جميع أحوال العباد وحركاتهم، وسكناتهم، وفي ضمن هذا الدعوة إلى مراقبته على الدوام سواء في أكان بناء الوطن أم في غيره، فقوله تعالى: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ ﴾ أي: في أي حال من أحوالك الدينية والدنيوية، ﴿ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ ﴾أي : وما تتلوا من القرآن الذي أوحاه الله إليك، ﴿ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ ﴾ صغيراً أو كبيراً ﴿ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ ﴾ أي: وقت شروعكم فيه، واستمراركم على العمل به، فراقبوا الله في أعمالكم، وأدوها على وجه النصيحة، والاجتهاد فيها، وأيّاكم وما يكره الله تعالى، فإنّه مطلعٌ عليكم، عالم بظواهركم وبواطنكم[٨٧].

والشعور بالمراقبة الإلهية الدائمة والشاملة لكل أحوال وأفعال الإنسان في كل زمان ومكان ترفع من شعور الإنسان بمسؤوليته تجاه بناء وطنه؛ لأنّ التبعة فردية، والحساب شخصي، وكل نفسٍ مسؤولة عن نفسها، ولن تغني نفسٌ عن نفسٍ شيئاً، قال الله تعالى: ﴿ وَاتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى

نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا ... ﴾البقرة/٤٨، (وهذا المبدأ الإسلامي العظيم مبدأ التبعة الفردية القائمة على الإرادة والتمييز من الإنسان، وعلى العدل المُطلق من الله، وهو من أقوى المبادئ التي تُشعر الإنسان بكرامته، والتي تستجيش اليقظة الدائمة في ضميره)[٨٨]. ويحوّل إحساس المسلم بالرقابة الإلهية الدائمة إلى الشعور بالمسؤولية عن أي عمل أو واجب يؤديه من كونها مسؤولية أمام الناس إلى كونها مسؤولية أمام الله تعالى، فالعامل المسلم المؤمن التقي يعتقد أنّ مسؤوليته عن أداء عمله على الصورة المُثلى إيقاناً واحتراماً للوقت ووفاءً بالمواعيد وأمانةً ونُصحاً في أي مكان أو مجال من مجالات الحياة هي في المقام الأول مسؤولية بين يديّ الله تبارك وتعالى[٨٩].

وعندما يشعر العبد بمراقبة ربّه له فإنّه سيُحاسِب نفسه عن أداء أعماله، وإنّ هذه المُحاسبة ستكون نابعةً من ذاته، لأنّه يشعر دائماً بالرقابة على تصرفاته، سواء رآه الناس أو كان بعيداً عن أعين الناظرين، ولأنّه يطمع في رضوان الله ويخاف من عقابه، لأنّه يعلم أنّ كل نفسٍ مرهونةٍ بكسبها مأخوذةٍ بعملها إما خلّصها وإما أهلكها[٩٠].

ومن خلال ما تقدّم يتبين لنا وبكل وضوح أنّ تنمية الوازع الديني أمرٌ ضروري وأساسي في مجال بناء الأوطان واقامة العمران، فعندما يستحضر العبد بأنّ الله تعالى يُراقبه ويشاهده في كل حال وفي كل عمل يقوم به، عند ذلك سيقوم بتأدية الأعمال التي توكل مهمة أدائها لذلك العبد على أتم وجه وأكمله، طمعاً في رضوان الله تعالى وخوفاً من عقابه. وأنّ ذلك كلّه يعتمد بدرجة كبيرة على قوة الوازع الديني المُنبعث من العقيدة الإسلامية فمتى ما كان الوازع الديني قويّاً لدى المسلم مُسيطراً على نفسه وأخلاقه عند ذلك سوف يستحضر مفهوم المراقبة الإلهية، إذ أنّ العقيدة الإسلامية هي وحدها التي تبلغ بالمرء هذه المرتبة من الاستحضار والاستشعار للمراقبة الإلهية، وهي التي تجعل الإنسان رقيباً على نفسه في جميع أفعاله وأعماله، وفي ذلك يقول الماوردي (رحمه الله): ( أول ما تصلح به الدنيا الدين، لأنّه يصرف النفوس عن شهواتها، ويعطف القلوب عن إرادتها، حتى يصير قاهراً للسرائر زاجراً للضمائر، رقيباً على النفوس في خلوتها، نصوحاً لها في ملماتها)[٩١]. ولذلك فالعمل الذي يؤديه المسلم ويُراقب فيه ربّه ينطوي على مُتعةٍ نفسيةٍ هي متعة التقرب إلى الله تعالى، وهذه المتعة تفوق المتعة المادية، وبالتالي يبرز العمل إلى الوجود مكتملاً فضلاً عن خلوّه من الغِشّ والخداع[٩٢].

**ثانياً : استحضار عظم المُحاسبة الإلهية واثره في بناء الأوطان .**

**١. تعريف المحاسبة.**

المحاسبة مأخوذةٌ من الحساب، وهو استيفاء الأعداد فيما للمرء وما عليه. والحسيب هو المحاسب، والحسيب: أسم من أسماء الله الحسنى، ومن ذلك قول الله تعالى﴿ ...وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾النساء/٦.أي: محاسباً[٩٣].

**٢. أثر استحضار عظم الحاسبة الالهية في بناء الأوطان.**

إنّ استحضار مبدأ المحاسبة الإلهية أمرٌ ضروري يدفع بالفرد نحو اكمال أعماله، والعمل على ضرورة انجازها وفق ما هو مطلوب من الانسان فعله والقيام به على الوجه الشرعي المطلوب، مما يساهم في بناء وطنه البناء الصحيح، والمحاسبة تشمل كل تعهدٍ أخذه الإنسان على نفسه، وكل واجبٍ أقرَّ به ورضي به على نفسه، والفرد المسلم يستقر بوجدانه أنّه موقوف أمام الله تعالى للمساءلة والحساب على كل أحواله وأعماله، قال الله تعالى:﴿ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾الصافات/٢٤. أي قفوهم للحساب فإنّهم مسؤولون عن أعمالهم وأقوالهم وأفعالهم[٩٤]. وعند ذلك يدرك الإنسان أنّ الله تعالى سوف يسأله عما حواه سمعه وبصره وفؤاده، قال الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾الإسراء/٣٦،(أي أنّه يسأل عن كل واحد منهم عما اكتسب، فالفؤاد يُسأل عما افتكر فيه واعتقد، والسمع والبصر عما رأى من ذلك وسمع)[٩٥].

وعندما يدرك المسلم حقيقة الحساب وحتميّة الوقوف بين يدي الله تعالى للمُسائلة والمُحاسبة عن أعماله وأحواله فإنّه سيكون عند ذلك على يقين جازم بعدالة الجزاء والمحاسبة، قال الله تعالى:﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ البقرة/٢٨١ .

ومن مظاهر عدل الجزاء الإلهي أن يستشعر الإنسان دقّة الحساب وشدّة حساسية الميزان لكل أعمال الإنسان وإن كانت أخف من حبة الخردل وأصغر من حجم الذرّة، قال الله تعالى:﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ الأنبياء/٤٧. والحبّة من الخردل تصور أصغر ما تراه العيون، وأخفّه في الميزان، والمراد من ذلك هو بيان دقّة الحساب وشدّته وإن كان ذلك العمل في غاية القلّة والحقارة[٩٦].

وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى:﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ. وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾الزلزلة/٧– ٨. وعندما يكون الجزاء حتى على الذرّة فعندئذ لا يحقر الإنسان شيئاً من عمله خيراً كان أو شراً، سواء أكان في موقع المسؤولية أم كان انساناً عادياً، ولا يقول هذه صغيرة لا حساب عليها ولا وزن. وعند ذلك يؤدي الإنسان عمله الذي يوكل إليه على أتم وجه، خوفاً من حساب الله وعقابه، وطمعاً في نيل رضاه سبحانه وتعالى والفوز برحمته وحُسن ثوابه(٩٧).

وعند ذلك يندفع المؤمن إلى العمل من أجل بناء الوطن بحافزٍ من نفسه، وباعثٍ من ذاته، بإيحاء ينبعث من داخله لا سوطاً يسوقه من الخارج. وذلك الباعث الذاتي لبناء الوطن هو الإيمان بالله وبرسالة السماء، وبمهمته في عمارة الأرض والسيادة على الكون، إذ أنّ المؤمن يوقن أنّ السعادة في الآخرة والنجاح في الأولى موقوفٌ على العمل. فالجنّةُ في الآخرة ليست جزاءً لأهل البطالة والكسل والفساد، بل لأهل الجد والعمل والبناء، قال الله تعالى:﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ الزخرف/٧٢(٩٨).

وعلى ذلك فإنّ استحضار مبدأ المراقبة والمحاسبة الإلهية يدفع بالمؤمن إلى اتمام العمل وزيادة الإنتاج من أجل بناء الوطن واقامة العمران (ونعني بالإنتاج هنا: الإنتاج الاقتصادي بخاصة، والإنتاج المادي والمعنوي بعامة، وذلك أنّ بعض الناس يُخيّل إليه أنّ الإيمان بالدين وعقائده قد يؤخر عجلة الإنتاج أو يعوقها في سيرها وحركتها، بما يميت في النفوس من حب الحياة والرغبة في العمل والاهتمام به، فكم يخسر المجتمع، وتتأخر الحياة، إذا شاع فيها هذا اللون من الإيمان ؟ وهذه أوهام أشاعها الجهل في الدين والإيمان، والحقيقة أنّ الإيمان أعظم دافع للإنتاج لو تأمل الناس وأنصفوا، فالإنتاج لا ينمى ويزداد إلا بما يبذل الناس من جهدٍ وعمل، وما يصحب هذا العمل من إحكام وإتقان)(٩٩).

وهذا كلّه لن يتحقق إلا في ظل تنمية الوازع الديني مما يدفع بالمؤمن إلى الإخلاص في عمله وادائه على أتم وجه وأكمله مما يدفعه إلى زيادة الإنتاج وسرعة بناء الأوطان، وبذلك يكون الإسلام قد وضع منهجاً عملياً لتزكية النفس الإنسانية من خلال تحديد مفهوم مبدأ تنمية الوازع واستحضاره في كل عمل يؤديه المسلم، وهذا المبدأ يقود المسلم إلى محاسبة نفسه والميل إلى الأعمال الصالحة والصدق وتجنب الإساءة في العمل(١٠٠).

ومن خلال ما تقدّم يتبيّن وبكل وضوح أنّ تنمية الوازع عاملٌ يدفع المسلم إلى ضرورة انجاز عمله واكماله على أتم وجه، وهو بالتالي عامل مهم من عوامل بناء الأوطان وتقدمها وازدهارها.

**الخاتمة وأهم النتائج**

**من** خلال ما تقدّم نجد لزاماً علينا أن نسجل أهم النتائج التي تم التوصل اليها من خلال البحث والدراسة.

**أولاً:** إنّ الأوطان لن تبنى إلا بجهود المخلصين من أبنائها، وإنّ الإنسان المسلم مُطالبٌ باستيفاء شروط الخلافة في هذه الأرض، والسعي في مناكبها عبادةً لله تعالى، وإعماراً للأرض، والاستفادة مما فيها من ثروات وخيرات، والإنسان لا يصل إلى هذه المرتبة إلا بالعمل على ضرورة بناء الوطن والدفاع عنه.

**ثانياً** : إنّ محبة الأوطان ليس المطلوب فيها أن تكون هدفاً سلوكياً فحسب، بل لابدَّ من أن تكون ظاهرةً حضاريةً تؤدي إلى رقي الجنس البشري، فعليها تقوم الحضارات، وبها يعمر الكون، وتزدهر الحياة، ثم قبل ذلك كلّه هو هدفاً من أهداف الدين الإسلامي الحنيف من أجل عمارة الارض واقامة شرع الله تعالى فيها، والذي به يسمو المسلم ويرقى الى كسب مرضاة الله تعالى.

**ثالثاً:** إنّ ما نلحظه اليوم في مجتمعاتنا من التناحر والتباغض والتناحر والتهجير والقتل ما هذا كلّه إلا بسبب تجاهل مجتمعاتنا الإسلامية لمفهوم التعايش السلمي وضرورة المحبة للوطن والولاء له، سواء كان ذلك على مستوى الأفراد أم على مستوى الأمم والجماعات.

**رابعاً:** انتشار الصفات المناقضة لمفهوم الولاء والمحبة للوطن كالفوضى في أداء العمل والتسيّبُ، وفقدان النظام، وعدم المبالاة بقيمة الوقت، واختفاء الشعور بالمسؤولية تجاه معظم الأعمال التي يقوم بها المسلمون، فضلاً عن انتشار ظاهرة الغِشّ والخديعة وضياع الأمانة، أمور أدّت بدورها إلى فقدان بعض المسلمين لهذه الصفة – محبة وبناء الاوطان – ومما نتج عن ذلك هو فقدان المسلمين للوطن واضطرارهم للهجرة والنزوح الى الدول الإسلامية وغير الإسلامية بحثاً عن العيش بأمن وأمان .

**خامساً:** جاءت هذه الدراسة لتُقدّم للمسلمين أهم الأسس والوسائل التي تساعد المسلم على تحقيق عملية بناء الأوطان والدفاع عنها والولاء لها .

**الهوامش**

(١) مسند أبي يعلى: ٣٤٩/٧، حديث رقم (٤٣٨٦)، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد:١١٥/٤، حديث رقم(٦٤٦٠)، وقال عنه: ( في سنده مصعب بن ثابت، وقد وثقه ابن حبان وضعفه جماعة)، والجامع الصغير في أحاديث البشير النذير:٢٨٥/١، وسلسلة الأحاديث الصحيحة:٦/٣.

(٢) ينظر: لسان العرب : ٧٢٤/١١، مادة (وسل).

(٣) تفسير القرآن العظيم: ١٠٣/٣.

(٤) القاموس المحيط: ٢٨١/١، مادة (بني).

(٥) ينظر: لسان العرب:٨٩/١٤، مادة (بنى).

(٦) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية: ٢٠٧/٨.

(٧) ينظر: القاموس المحيط:٤٩/٧، ولسان العرب:٤٥١/١٣، مادة ( وطن).

(٨) لسان العرب: ٣٥٣/٣، مادة (قصد).

(٩) المصدر نفسه : ١٥/ ٣٤٧ ، مادة (نوي).

(١٠) الإحكام في اصول الأحكام: ١٣٢/٥.

(١١) مختصر منهاج القاصدين: ٣٩٧.

(١٢) ينظر : المصدر نفسه: ٣٩٥.

(١٣) الجامع لأحكام القرآن : ٨٥/٦.

(١٤) المصدر نفسه : ١٧ / ١١٥.

(١٥) ينظر: مختصر منهاج القاصدين : ٤٠٠.

(١٦) معالم التنزيل : ٩٢٤.

(١٧) وسائل الإصلاح: ١/١، والنيّة والإخلاص : ١٢.

(١٨) النيّة والإخلاص: ١٤.

(١٩) ينظر: العين :٣٩٨/١، ومعجم مقاييس اللغة: ٣٠٧/٣، ولسان العرب :٢/ ٥١٦، مادة (صلح) .

(٢٠) الموسوعة الفقهية :٦٢/٥.

(٢١) ينظر: المعجم المفهرس :٥٠٤. ٥٠٧.

(٢٢) ينظر: في ظلال القرآن: ١٩٢١/٤.

(٢٣) ينظر: المحرر الوجيز:١٩٣/٤، والجامع لأحكام القرآن: ١٦٦/١٠.

(٢٤) ينظر: في ظلال القرآن: ٤٨٤/٤.

(٢٥) مقدمة ابن خلدون:١٥٦.

(٢٦) المصدر نفسه.

(٢٧) ينظر: جامع البيان: ٤٩٢/٨، وتفسير القرآن العظيم: ٣٤١/٢.

(٢٨) روح المعاني: ١٠٣/٤.
(٢٩) أصول الدعوة: ٢٣٣.
(٣٠) المصدر نفسه:٢٣٣/٢٣٤.
(٣١) مقدمة ابن خلدون: ١٥٦.
(٣٢) ينظر: جامع البيان:٥٧٥/١٣.
(٣٣) الكشاف:٣٧٠/٢.
(٣٤) ينظر: زهرة التفاسير : ١ / ٢٠٢٦ .
(٣٥) التحرير والتنوير : ٦ / ٨٨ .
(٣٦) ينظر: تفسير الشعراوي :٢٩١٣/٥ .
(٣٧) ينظر: المفردات: ٢٧٣ .
(٣٨) ينظر: الشورى في القرآن الكريم : ٥١.
(٣٩) ينظر: المصدر نفسه .
(٤٠) تفسير القرآن العظيم : ١ / ٦٣٥ .
(٤١) تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار: ٢ / ٤١٤ .
(٤٢) تفسير المنار : ٤ / ١٩٩ . ٢٠٠ .
(٤٣) ينظر: القاموس المحيط:٦٧/٥، ولسان العرب:٣٥٢/١٠، مادة (نسق).
(٤٤) الدعاة والتخطيط: ٢٢.
(٤٥) ينظر: الدعاة والتخطيط: ٤١.
(٤٦) الإسلام والتنمية الاجتماعية: ٩.
(٤٧) أثر التخطيط في بناء المجتمع المدني: ٢٨.
(٤٨) ينظر: المفردات: ١٧٠.
(٤٩) ينظر تفسير روح المعاني: ٢٥٤/١٢.
(٥٠) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٠٣/٩.
(٥١) ينظر: الدعاة والتخطيط : ١٥.
(٥٢) ينظر: المصدر نفسه.
(٥٣) ينظر: في ظلال القرآن : ٣/ ١٧٠٨.
(٥٤) الإسلام والتنمية الاجتماعية : ٨.
(٥٥) نحو كلمةٍ سواء وحوار كريم: ٢٨٢.
(٥٦) ينظر: لسان العرب:١٩٣/١٠، مادة (صدق).
(٥٧) التعريفات : ٥٨ .

(٥٨) مدارج السالكين: ٢/٢٧٩.
(٥٩) تيسير الكريم الرحمن : ١٠٦٣ .
(٦٠) تفسير ابن أبي حاتم: ٦/١٩٠٧، والنكت والعيون : ٢ / ٤١٤ .
(٦١) الكشاف : ٢ / ٣٠٦ .
(٦٢) ينظر: المحرر الوجيز: ٣/٣٣٠، والبحر المحيط: ٦/٢٤٣.
(٦٣) ينظر: تفسير روح المعاني: ١١/٤٥.
(٦٤) ينظر : العين : ٧ / ١١٥، ولسان العرب : ٤ / ٤٣٧، مادة (صبر).
(٦٥) جامع البيان : ١ / ١١ .
(٦٦) ينظر: المعجم المفهرس : ٤٩١ . ٤٩٣ .
(٦٧) زاد المعاد في هدي خير العباد: ٤ / ٣٠٤ .
(٦٨) ينظر البحر المحيط : ٦ / ٢٧٠ .
(٦٩) ينظر: تفسير الشعراوي: ١٥/٩٤٥٨.
(٧٠) أصول الدعوة : ٣٤٨ . ٣٤٩ .
(٧١) المصدر نفسه : ٣٤٩ . ٣٥٠ .
(٧٢) المصدر السابق: ٣٥٠ .
(٧٣) معجم مقاييس اللغة : ١ / ٣٣، مادة( أمن).
(٧٤) ينظر: القاموس المحيط : ٦ / ٣٩٠، ولسان العرب: ١٣/٢١، مادة ( أمن).
(٧٥) المفردات : ٣٥ .
(٧٦) موسوعة أخلاق القرآن: ٢ / ١٥.
(٧٧) جامع البيان : ٨ / ٤٩٤ .
(٧٨) مفاتيح الغيب : ١٠ / ١١١ .
(٧٩) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٢ / ٤٣٣ .
(٨٠) ينظر: المصدر نفسه
(٨١) ينظر : جامع البيان: ٨/ ٤٩٢. ٤٩٣، وتفسير القرآن العظيم: ٢/ ٣٣٨، والتفسير الواضح : ١ / ٢٨، ٢٩ .
(٨٢) ينظر: الصحاح : ١ / ٢٦٤، ولسان العرب : ١ / ٤٢٤ ، مادة ( رقب).
(٨٣) مدارج السالكين : ١ / ٤٨٣ .
(٨٤) مفاتيح الغيب : ١٦ / ١٤٩ .
(٨٥) ينظر: معالم التنزيل : ٦٠٣ . ٦٠٤، والمحرر الوجيز : ٩١٥ .
(٨٦) ينظر: إحياء علوم الدين : ٢ / ١٧٠٩ .

(٨٧) ينظر: جامع البيان: ١٥/ ١١٥، و تفسير القرآن العظيم: ٢٧٧/٤.
(٨٨) في ظلال القرآن : ١ / ٧٠ .
(٨٩) ينظر: حوافز العمل بين الإسلام والنظريات الوضعية : ١٤٠ .
(٩٠) ينظر: الجامع لأحكام القرآن : ١٩ / ٨٦ .
(٩١) أدب الدنيا والدين:١١١ .
(٩٢) ينظر: حوافز العمل بين الإسلام والنظريات الوضعية : ١٤٤ .
(٩٣) ينظر: القاموس المحيط : ١ / ٩٤، ولسان العرب : ١ / ٣١٠ ، مادة (حسب).
(٩٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٥ / ٧٤، وفتح القدير: ٢ / ٥٠٢ .
(٩٥) الجامع لأحكام القرآن : ١٠ / ٢٥٩ .
(٩٦) ينظر: تفسير روح المعاني : ١٧ / ٥٥ .
(٩٧) ينظر: في ظلال القرآن: ٣٥٦٩/٦.
(٩٨) ينظر :الإيمان والحياة : ٢٥٦ .
(٩٩) المصدر نفسه : ٢٥٥ .
(١٠٠) ينظر: الفكر الاقتصادي بين المدارس الوضعية والمدارس الإسلامية : ٣٣٦.

**مصادر البحث**

**. القرآن الكريم.**
١. أثر التخطيط في بناء المجتمع المدني، محمد صالح جواد السامرائي، دار ابن حزم، بيروت، (ط١)، ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٢م.
٢. الإحكام في اصول الأحكام، للحافظ ابن حزم الأندلسي، دار الحديث، القاهرة،(د. ط)، ١٩٨٤م.
٣. احياء علوم الدين، للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزّالي، ت(٥٠٥) هـ ، وبذيله كتاب المغني عن حمل الاسفار في الاسفار في تخريج ما في الأحياء من الأسفار، للعلامة زين الدين أبي الفضل عبدالرحيم بن حسين العراقي، ت(٨٠٦)هـ، دار المعرفة، بيروت . لبنان، (ط١)، ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م.
٤. أدب الدنيا والدين، تأليف: أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ت(٤٥٠ هـ )، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، (ط٥)، ٢٠٠٨ م .
٥. الإسلام والتنمية الاجتماعية، للدكتور محسن عبد الحميد، دار المنار، السعودية، ( د. ط)، ١٩٨٩ م.
٦. أصول الدعوة، تأليف: د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت . لبنان، (ط١٠)، ١٤٢٦ هـ . ٢٠٠٥ م.
٧. الإيمان والحياة، للدكتور: يوسف القرضاوي، مكتبة وهب، (د.ط)، (د.ت).
٨. التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، (د .ط) ١٩٩٧ م.
٩. التعريفات، تأليف الشريف علي بن محمد الجرجاني، ت (٤٧١) هـ، دار السرور، بيروت ،(د. ط).

١٠. تفسير ابن أبي حاتم، المؤلف عبد الرحمن بن محمد بن ادريس الرازي، ت(٣٢٧)هـ ، تحقيق : أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا، (د. ط).
١١. تفسير البحر المحيط، تأليف محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الشهير بأبي حيان، ت(٧٤٥) هـ، تحقيق: الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ علي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان،(ط١٠)،١٤٢٢هـ . ٢٠٠١ م.
١٢. تفسير الشعراوي(خواطر فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي حول القرآن الكريم)، (د. ط).
١٣. تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار، للإمام محمد رشيد رضا ، دار الفكر، بيروت، (ط٢)، ( د. ت) .
١٤. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير الدمشقي، ت(٧٧٤) هـ، تحقيق سامي محمد طعمة، دار طيبة، (ط٢)، ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م.
١٥. التفسير الواضح، محمد حجازي، دار الكتاب العربي، بيروت، (د. ط)، ١٩٩٢م.
١٦. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت(١٣٧٦)هـ، تحقيق: مجدي فتحي السيد وآخرون، المكتبة التوفيقية، مصر، القاهرة، (د. ط) .
١٧. جامع البيان في تأويل القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري، ت(٣١٠)هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، (ط١)، ١٤٢٠هـ . ٢٠٠٠م.
١٨. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، تأليف الإمام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت(٩١١)هـ، دار الفكر، بيروت، (د .ط).
١٩. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي، ت(٦٧١)هـ، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار الكتب العلمية، الرياض، السعودية، (د. ط)،١٤٣٢ هـ . ٢٠٠٣م.
٢٠ . حوافز العمل بين الاسلام والنظريات الوضعية، محمد عقلة الإبراهيم، المملكة الاردنية الهاشمية، مكتبة الرسالة الحديثة، (د. ط)، ١٩٨٨م .
٢١. الدعاة والتخطيط، محمد عبدالله الخطيب، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، (د. ط)، ١٩٨٩م.
٢٢. روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، تأليف: شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي، (د. ط).
٢٣. زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله بن قيّم الجوزية، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط١٤)، ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٦ م.
٢٤. زهرة التفاسير، للإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، (د. ط).
٢٥. سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد بن ناصر الألباني، مكتبة المعارف ، الرياض، (د. ط).
٢٦. الشورى في القرآن الكريم، صلاح عبد الفتاح الخالدي، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، الأردن، (د. ط)، ١٩٨٩ م.

٢٧. الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري، ت(٣٩٨)هـ، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت، (ط٣)، ١٩٨٤م.
٢٨. عدّة الصابرين، تأليف الإمام شمس الدين بن قيم الجوزية، تحقيق: حامد أحمد الطاهر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د. ط).
٢٩. العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي، ت(١٧٥)هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان، (ط٢)، ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م.
٣٠. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ت(٧٢٨) هـ، تحقيق الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، (ط١)، ١٤١٦ هـ . ١٩٩٦ م.
٣١. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، تأليف محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت (١٢٥٠) هـ، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، (ط١) ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م.
٣٢. الفكر الاقتصادي بين المدارس الوضعية والمدارس الإسلامية، للدكتور عبد الموجود الصميدعي، مطبعة أنوار دجلة، بغداد، (د.ط)،١٤٢٤هـ .٢٠٠٣م.
٣٣. في ظلال القرآن، سيد قطب، طبعة دار الشروق، القاهرة، (ط٣٤)، ١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٤م.
٣٤. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، تأليف: أبي القاسم محمود جار الله الزمخشري، ت(٥٣٨)هـ، دار التراث العربي ، بيروت، (د .ط).
٣٥. لسان العرب، لأبن منظور ، دار الحديث، القاهرة ، (د. ط) ٢٠٠٣م .
٣٦. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نورالدين علي بن أبي بكر الهيثمي، ت(٨٠٧)هـ، بتحرير الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، (د. ط)، ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م.
٣٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن ابن تمام بن عطية الأندلسي، ت(٥٤٦) هـ، دار ابن حزم ، بيروت . لبنان، (ط١)، ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٢م.
٣٨. مختصر منهاج القاصدين، لأبن قدامة المقدسي، تحقيق: كمال الجمل ، المنصورة، مصر، مكتبة الإيمان، (د . ط) .
٣٩. مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، ت(٥٧١)هـ، تحقيق رضوان جامع رضوان، مؤسسة المنار، القاهرة، (ط١)، ١٤٣٣هـ . ٢٠٠١م.
٤٠. مسند أبي يعلى، المؤلف: أحمد بن علي المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، (ط١)، ١٤٠٤هـ . ١٩٨٤م.
٤١. معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت(٥١٦)هـ ، دار ابن حزم، بيروت . لبنان، (ط١)،١٤٢٣ هـ . ٢٠٠٢م.
٤٢ . المعجم المفهرس للقرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي ، دار الحديث ، القاهرة ، (د .ط)،١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م.

٤٣. معجم لغة الفقهاء، وضعه: د. محمد رواسي قلعة جي ود. حامد صادق قتيبي، طبعة دار البشائر، بيروت، (ط١)، ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥ م.
٤٤. معجم مقاييس اللغة، تأليف أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي ت(٣٩٥)هـ، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، (ط٢)، ١٤٢٩هـ . ٢٠٠٨م.
٤٥. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، لأبي عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الشافعي، ت(٦٠٦)هـ، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، (ط١)، ١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م.
٤٦. المفردات في غريب القرآن، تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، ت(٥٠٢) هـ، راجعه وقدّم له: وائل أحمد عبد الرحمن، المكتبة التوفيقية، مصر. القاهرة، (د. ط).
٤٧. مقدمة ابن خلدون، تأليف عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق: الدكتور حامد أحمد الظاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة، (ط١)، ١٤٢٥ . ٢٠٠٤ م.
٤٨. موسوعة أخلاق القرآن، للدكتور أحمد الشرباصي، دار الرائد العربي، بيروت . لبنان، (ط٣)، ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧ م .
٤٩. الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ، دار السلاسل، الكويت، (ط ٢)، ١٤٢٧هـ .
٥٠ . نحو كلمةٍ سواء وحوار كريم، عبدالله نجيب سالم، الكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (ط١)، ١٩٨٥م.
٥١. النكت والعيون، أو تفسير الماوردي، تأليف أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، ت(٤٥٠)هـ، مراجعة السيد عبد المقصود عبدالرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، (ط٢)، ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٧م.
٥٢. النيّة والإخلاص، للدكتور يوسف القرضاوي، مطبعة المدني، مصر . القاهرة، (ط٧)، ١٤٣٠هـ . ٢٠٠٩م.
٥٣. وسائل الإصلاح، محمد الخضر حسين، مطبعة الهداية الاسلامية ، بيروت، (ط١)، ١٩٦٨م.

## الملخص العربي

الحمد لله رب العامين والصلاة والسلام على سيدنا محمد (ﷺ) وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد.. تعد ((قضية بناء الأوطان)) هي واحدةٌ من الموضوعات التي لم تلق حقّها في البحث والدراسة ، كما وان كثيراً من المسلمين اليوم على جانبٍ كبيرٍ من التقصير بالأخذ بأسباب بناء الوطن وتحقيق الولاء له، في جميع جوانب الحياة ومجالاتها –جهلا منهم –على الرغم من أنّنا أولى الناس بالاحتكام إلى تعاليم الدين الإسلامي وأوامره، والاتّصاف بها، واعتمادها منهاجاً في كل الأعمال التي ينبغي أن نقوم بها.

لذلك كان عنوان بحثنا ( **وسائل بناء الأوطان في ضوء القرآن الكريم . دراسة موضوعية** ) مسترشدين على تحقيق ذلك بتتبع واستقصاء الآيات القرآنية التي تدعوا الإنسان إلى اعتمادها من أجل تحقيق عملية بناء الوطن، ومن خلال استقرائنا للنصوص القرآنية وجدنا أنَّها في جملتها ترجع إلى ست وسائل أساسية ، هي:.

١. سلامة القصد والنيَة ،٢. إقامة المصالحة الوطنية ، ٣. اعتماد الصدق في الأقوال والافعال،٤. اعتماد مبدأ الصبر ،٥. استشعار عظم الأمانة،٦. تنمية الوازع الديني.

وقد تبين لنا من خلال البحث والدراسة النتائج التالية:

١. ان الأوطان لن تبنى إلا بجهود المخلصين من أبنائها.

٢. وإنّ محبة الأوطان ليس المطلوب فيها أن تكون هدفاً سلوكياً فحسب، بل لابدَّ من أن تكون ظاهرةً حضاريةً تؤدي إلى رقي الجنس البشري.

٣. ان جهل مجتمعاتنا لمفهوم التعايش السلمي هو السبب الرئيس في التناحر والتنازع والقتل والتهجير.

٤. ان انتشار الصفات المناقضة لمفهوم الولاء والمحبة للوطن واختفاء الشعور بالمسؤولية أمور أدت بدورها إلى فقدان بعض المسلمين لصفة الولاء والمحبة للوطن.

## Abstract

The building nations in the light of the Holy Quran

The subject of research of building nations through the holy Quran.It is clear through the research and study that the homeland will not be built except the efforts of her sons.

The love of the homeland and defend must be a cultural phenomenon led to urban progress and cultural building that is happening now from rivalry, jealousies and displacement because ignored the human societies them of loving the homeland therefore the Muslims should take the means of building nations is the need for safety with the intention and the intention to achier the national interest.

The adoption of honesty to say work, patience and the performance of trusts managed to build a Muslim his homeland.